الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

مذكرة لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

الأدب الجزائري القديم من خلال كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله

إعداد:
- بختة بلطـــرش
- حليمة بومدين

إشراف:
– أ.د. نعار محمد

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
د. نعـــار محمد	مشرفا ومقررا
د. بوشيبة عبد السلام	رئيسا
د. تركي محمد	مناقشا

السنة الجامعية:

2021/2020م – 1441/ 1442ه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

ربي لك الحمد كما ينبغي الجلال وجهك وعظيم سلطانك، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه إذ وفقنا في إتمام هذا العمل وتيسير لنا الأمر العسير.

أرجوا الله أن يتقبل منا هذا العمل وأنت راض عنا أتقدم بجزيل الشكر.

إلى من كان سندا بعلمه ومشرفا بحكمته تشكراتنا الخالصة إلى د. محمد نصار المشرف على وقفته معنا في تقديم التوجيهات والنصائح.

وشكرا

إهداء

إلى من قال فيهما المولى عز وجل "ووصينا الإنسان بوالديه حسنا"

إلى نبع الحنان ... أمي الغالية

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة ... والدي العزيز

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي أخواتي

مفتاحية، زهرة، عائشة، ولهة، فطيمة، نور.

إلى من ضاقت السطور في ذكرهم فوسعهم قلبي أحبائي شهرة وسلمان وحليمة.

إلى من ضحوا بحريتهم من أجل غيرهم ... العلم والمعرفة.

إلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي بجامعة ابن خلدون حق فالحق واعترافا بالفضل إلى أستاذي الفاضل نصار محمد مثلى إليكم أهدي هذا العمل المتواضع.

بلطرش بختة

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن عاد بدعوته وسار على سنته إلى يوم الدين وبعد:

قال تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى من سهرت الليالي تصحى ولا تبالي إليك يا أيها القلب الودود أمي أغلى ما في الوجود إلى الدرع الواقي والكنز الباقي إلى من جعل العلم منبع اشتياقي أبي الغالي أطال الله عمرك.

إلى من أبهرت عيناي على وجودهم وترعرعت بينهم سندي في الحياة أخواتي

إلى من رافقتني في درب هذا المشوار وتقاسمت معها شقاء هذا العمل وحلاوته بلطرش بختة إلى كل رفيقاتي في الدراسة.

إلى كل من ساندونا وساعدونا في إتمام هذا العمل من قريب وبعيد وإن نسيهم القلم فالقبل يذكرهم.

حليمة بومدين

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي علم القرآن وخلق الإنسان وعلمه البيان وأصلى وأسلم على أفصح الخلق لسانا وأبلغ بيانا، وعلى آله وصحبه ومن تبع هذا هم إلى يوم الدين أما بعد.

وجد الأدب العرب في الجزائر منذ القديم، كما وجدت الذات الجزائرية ورافق هذا الحضور ما يتمخض عنه التاريخ من إيجابيات وسلبيات، لا يخفى أن الأدب الجزائري القديم لم يحظ بالعناية الكافية من لدن مختلف الدارسين والباحثين، ولعل جد لا يحتاج إلى كبير عناء لكي يدرك هذا الأمر، فالملاحظة التي يخرج بها الكثير من المهتمين بقضايا الأدب الجزائري القديم أنه لقي إقبالا من جملة من مؤرخي الأدب، وهذا ما عبر عنه الباحث أبو قاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، وكان هدفه من البحث هو إنتاج عمل كثيف عن مساهمة الجزائر في الثقافة العربية الإسلامية والإنسانية عبر العصور، ولإنجاز دراسة متميزة في جذور الأدب الجزائري القديم فهو واحد من الأساتذة الباحثين الجادين الغير على الأدب الجزائري والثقافة العربية وقدر عرفنا الدكتور أبو القاسم سعد الله على مدى أكثر من نصف القرن بصفته مؤلفا مقتدرا وباحثا عزيزا ورغبة بحثية شديدة فيلا إفادة القارئ بثماره ما جنى من مطالعاته وقراءته المكثفة، فقد شكل الأدب الجزائري القديم مادة خصبة وحيوية للنهوض بهذا العمل المتميز.

ومن اختيار لهذا الموضوع الدافع الذاتي ينطلق من ميولنا الشخصي لدراسة الأدب الجزائري القديم ورغبتنا في الاطلاع أكثر.

أما الموضوعية فالاهتمام بالأدب العربي القديم والتعرف به واجب علمي من الدرجة الأولى اتجاه الوطن.

أما الهدف الذي توخيناه من هذا البحث ورغبتنا في الوصول إليه فهو أن تقدم للقارئ عملا يشمل للأدب الجزائري القديم من خلال كتاب أبي قاسم سعد الله.

من خلال فرضية قائمة على طرح مجموعة من الأسئلة التالية:

- ✓ ما طبيعة هذا الأدب؟
- ✓ ما موضوعاته وأعلامه؟
- ✓ هل استطاع الكاتب أبو القاسم سعد الله أن يلم بهذا البحث؟
- ✓ هل استطاعت جهود أبي القاسم والجهود الأخرى من جمع هذا الأدب وتصنيفه؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وجدنا البحث قد تشكل من مقدمة، وفصلين: الفصل الأول المعنون بالأدب الجزائري بوالمير وتجليات والذي يندرج تحته أربعة مباحث الأول يتعلق بالبطاقة الفنية للكتاب والثاني ترجمة للكاتب، أما المبحث الثالث مفهوم الهوية وأخيرا موضوعات الكتاب.

أما الفصل الثاني: الموسوم بالأدب الجزائري مجالاته وأعلامه وقسمناه إلى مبحثين الأول ملخص حول الأدب واللغة والثاني ابن خميس أنموذجا.

وفي الأخير خاتمة التي انتهى بها البحث تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث في فصوله.

ولتنفيذ هذه الخطة استندنا إلى مجموعة من الأبحاث والدراسات السابقة لتكوين قاعدة يقوم عليها بحث في أجزائه المختلفة، نستحضر منها على سبيل المثال لا حصر: أبي قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، محمد الطمار تاريخ الأدب الجزائري، د. قصي الحسين الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، أحمد منور الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه.

كما اتبعنا بطائفة من المصادر التي شأنها أن تدعم البحث في وجوهه المعتمدة منها المتون الجزائرية في العهد العثماني ك "البستان" لابن مريم نفح الطيب المقري.

ولخوض هذه الدراسة كان لزاما علينا الاستنجاد بالمنهج التاريخي للوقوف عند ظواهره باعتباره أن الأدب نتاج صاحبه، وأن الأديب صورة لبيئته وأن البيئة جزء من التاريخ.

وقد واجهتنا عند الشروع في إنجاز البحث من البداية مجموعة من الصعوبات والعقبات تتجلى أهمها في:

- أصعب أزمة واجهناها ألا وهي فيروس كورونا والحجر الصحي.
- صعوبة الموضوع بحد ذاته باعتباره يندرج ضمن المواضيع التاريخية الموثقة والتي يحتاج إلى تحقيق وتصنيف.
- كثرة المادة العلمية والمصادر والمراجع وعدم قدرتنا على الإلمام بها كلها.

وفي الختام نشكر الله سبحانه وتعالى أن وهبنا شكر أفضل النعم، الصحة والعقل لنكون في هذا المقام العلمي الطيب كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر والامتنان العميق لدعم الأستاذ المشرف محمد نعار بتوجيهاته ونصائحه ودعمه المادي والمعنوي وكذلك أعضاء اللجنة المناقشة وكل من أمدني بالعون.

بختة بلطرش

حليمة بومدين

يوم: 12جوان 2021.

الفصل الأول: الأدب الجزائري بواكير وتجليات

المبحث الأول: البطاقة الفنية للكتاب

المبحث الثاني: ترجمة للكتاب

المبحث الثالث: هوية وخصوصية الأدب الجزائري.

مفهوم الهوية.

المبحث الرابع: موضوعات الكتاب

المبحث الأول: البطاقة الفنية للكتاب:

الكتاب: تاريخ الجزائر الثقافي أو الموسوعة الثقافية الجزائرية.

المؤلف: أبو قاسم سعد الله.

الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر 2007.

50 شارع طرابلس حسين داي الجزائر.

دار: دار الغرب الإسلامي.

عدد الأجزاء: عشرة أجزاء فائدة ج1 – 9.

الجزء الأول: 1500 – 1830.

الطبعة 01: 1998 عدة شاملة أبو ياسر الجزائري.

صفحة المؤلف: أبو قاسم سعد الله.

تصميم الغلاف:

كتاب تاريخ الجزائر الثقافي ذو اللون الأخضر الفاتح. في واجهته وجد اسم كاتب بالأعلى باللون الأسود وفي الجانب فصل بخط رقيق والآخر خشن ورسمت سفينة في البحر ووضعت في إطار باللون الأسود وفي وسط الكتاب عنوان بالخط العريض، ثم يليه الجزء الأول وفي الأسفل دار الطبع أما خلفية الكتاب كانت خالية. أما نوعية الورق كان ورق خشن.

المبحث الثاني: ترجمة الكاتب

مولد ونشأة أبي القاسم سعد الله

ولد الشاعر والمؤرخ والناقد ... أبو القاسم سعد الله بقرية البروع بجوار مدينة قمار بوادي سوف حوالي 1930م اسمه[1] الحقيقي بلقاسم اشتهر به في الساحة العلمية، وكتن يستعمله مع الأدبيات، ومصححا بدوره ذلك قائلا: أحمد هو اسم والدي أما اسمي بلقاسم، نشأ في عائلة أرهقها الفقر والحرمان محافظة على المبادئ الدينية والقيم الاخلاقية، متحلية بالصبر وبالقليل راضية، تعيش على الفلاحة بوسائل بسيطة عادية، في ظروف قاسية، فمرارة عيشهم هذه ذاقها كل جزائري أثناء الاستعمار.

كان والده يحفزه على حفظ كتاب الله ويزرع فيه القيم الفاضلة ليختم بذلك القرآن العديد من المرات، وحدث مرة أن كافأه والده على ذلك فقدم له قميص عسكريا من مخلفات الحرب العالمية الثانية، مقيما له حفلا دينيا وليمة.[2]

[1]- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961، ص 678.

[2]- حفيظة زين، النقد الأدبي في أثار أبي القاسم سعد، ص 14.

آثـــــاره:

- موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي "09 مجلات" دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر "05 أجزاء" دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993 – 1996 – 2004.
- الحركة الوطنية الجزائرية "04 أجزاء" دار الغرب الإسلامي بيروت 1969 – 1992 – 1997.
- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ط 01، مصر 1970 ط03، الجزائر 1982.
- بحوث في التاريخ العربي الإسلامي دار الغرب الإسلامي بيروت 2003.[1]
- الزمن الأخضر، ديوان سعد الله، الجزائر 1985.
- سعفة خضراء، المؤسسة الوطنية، الجزائر 1986.
- دراسات في الأدب الجزائري الحديث دار الأدب بيروت 1966.
- تجارب في الأدب والرحلة المؤسسة الوطنية، الجزائر 1982.
- أشعار جزائرية تحقيق 1988.
- حكاية العشاق في الحب والاشتياق رواية تحقيق 1983.
- ثائر وحب (شعر) 1977.
- النصر للجزائر (شعر) 1986.
- شعوب وقوميات 1985.[2]

[1]– عبد الكريم شبر التجربة الشعر عند أبي القاسم سعد الله، ص52

[2]– جريدة الحياة نسخة محفوظة 25 ديسمبر 2017 على موقع والي باك مشين.

تعلمـــــه:

لقب بشيخ المؤرخين الجزائريين، باحث ومؤرخ حفظ القرآن الكريم. وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين وهو من رجال الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني وله سجل علمي.

درس بجامع الزيتونة من سنة 1947 حتى 1954 واحتل المرتبة الثانية في دفعته، بدأ يكتب في صحيفة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1954، وكان يطلق عليه "النافذ الصغير". كما درس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في القاهرة وحاز على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية سنة 1962 ثم انتقل إلى أمريكا سنة 1962 حيث درس في جامعة مينيسوتا التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الإنجليزية سنة 1965 وإضافة إلى اللغة العربية اتقن اللغة الفرنسية والانجليزية، ودرس الفارسية والألمانية.[1]

[1]- عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961، 678.

منابع ثقافته:

1- تواجد سعد الله بتونس واحتكاكه بأدباءها وشعرائها الشباب جعلهم يكونون رابطة أدبية (رابطة القلم الجديد)[1]

2- اتصاله بشعراء مصر المتمردين أمثال: صلاح عبد الصور... مكنه من تكوين علاقات أدبية واعجابه بنزار قباني ومتابعة أعمال نازك والسياب أكسبه خبرة في مجال الشعر[2]

3- الدوافع الموضوعية التي دفعت سعد الله للبحث في قالب جديد يتجاوب مع ما يشعر به.

4- أصبح القرآن سراجا يهتدى به بسورة فيسيل قلمه بالفكر الاصلاحي والالتزام بمبادئه.[3]

5- غنى معجمه اللغوي بألفاظ وتراكيب الرومانسيين.[4]

وفاته:

لقد وافته المنية رحمه الله عن عمر يناهز 83 سنة يوم السبت يوم 14 ديسمبر 2013 بالمستشفى عين النعجة أثر مرض عضال ألزمه الفراش.[5]

---

[1]- محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث، اتجاهات وخصائص الفنية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 2006، ص157.

[2]- المرجع نفسه، ص 157-158.

[3]- يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي، ج2، دار توبقال للنشر المغرب، ط1، 2006، ص29.

[4]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ك5، 2007، ص51.

[5]- ينظر نجيب ابن خيرة أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة، عالم المعرفة، 2014، ص368.

المبحث الثالث: مفهوم الهوية:

وفي العموم نرى أنه يرتكز على أصالة هذا الأدب وأن له هوية تعريف أن الهوية كما يعرفها قاموس المنجد باللغة العربية – معناها (حقيقة الشيء أو الشخص، المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية)[1]، وهي في اللغة العربية مشتقة، كما هو واضح في مبناها من الضمير المنفصل "هو" الذي يدل على ذات الشيء أو الشخص المستقلة عن ذوات الأشياء أو الأشخاص الآخرين. أما اللغة الفرنسية فإن لفظ الهوية (L'identité) مشتق من الكلمة اللاتينية (Eden) (التي عن الأشياء أو الكائنات المتشابهة أو المتماثلة تماثلا تاما، مع الاحتفاظ في ذات الوقت بتمايز بعضها عن بعض)[2] والهوية كما شرحها قاموس "لاروس" تعني: (مجموع الظروف أو الحيثيات التي تجعل من الشخص شخصا مميزا أو محدودا).[3]

أما "الموسوعة الكونية" فتطلق من الأصل اللاتيني للكلمة المشار إليه آنفا لتنفيذ فكرة التشابه أو التماثل التام بين الأشياء، ونستشهد بقول للفيلسوف والرياضي الألماني لايبنتر (1646 - 1716) الذي (ينفي أن يتشابه به اثنان في العالم في كل خصائصها). ليخلص إلى نتيجة (أنن لو قلنا بذلك لكانا شيئا واحدا).

ومن هنا نستنتج مفهوم الهوية بمعناها المتداول، الذي يعني وجود كيان متنقل لكل شيء أو كل كائن، عن الأشياء أو الكائنات الأخرى مهما تشابهت خصائصها معه.

---

[1]- لويس معلوف المنجد في اللغة والأدب والعلوم الطبيعية ط 8 بيروت، مادة الهوية، ص 564، نقلا عن أحمد منور الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية 04-2007، الجزائر، ص 12.

[2]- المرجع نفسه، 565.

[3] -«Encyclopédia universalis» , volume 19 (t.erme :Identité France 1975).

المبحث الرابع: موضوعات الكتـــاب

الحركة الثقافية الجزائرية ق 15م/ 09هـــ.

في هذا الفصل يكتب أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي خلال ق15م/09ه وهو يصادف وجود العثماني.

"كان هناك اضطراب سياسي، لذلك لم تكن الجزائر مضبوطة أو معلومة الحدود السياسية إلا بوجود الحكم العثماني ق 10ه، وأطلقت على مدينة صغيرة سياحية"[1].

وهناك كتاب العدواني الذي تحدث عن اضطرابات سياسية في ق 09ه وكتاب المازوني "الدرر المكنونة" في نوازل مازونة يكشف عن الحياة الاقتصادية والسياسية في الغرب الجزائري.

"ويذكر المؤلف أن عبد الرحمان الثعالبي كان له أثر في ظل الاضطرابات وذلك من خلال رسالته في الجهاد نعرف مدى تدهور الأوضاع السياسية في البلاد، وخلال هذه الاضطرابات كانت هناك مدن تنمو وتشيع بمدارسها ومساجد ثقافة يتغذى بها المجتمع، ففي كل مدينة عائلته اشتهرت بالعلم التأليف والزهد والتصوف. من بينها عائلة المقري، والعقباني في تلمسان، وابن القنفذ وابن باديس في قسنطينة"[2]

ويذكر المؤلف عبد الرحمان الثعالبي، المدارس التي ساهمت في تنمية المناخ الثقافي على غرار مدرسة المازونية، بعدد من الفقهاء أمثال: موسى بن عيسى صاحب ديباجة الافتخار وحلية المسافر أما الجزائر فاشتهرت بزهادها وعالمها عبد الرحمان الثعالب، وتبين الإحصاءات عدد المدارس والمساجد خلال نهاية ق 09ه، ازداد وكان التعليم أكثر

[1]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 01، دار البصائر 2007 الجزائر ص 40-41.
[2]- المرجع نفسه، ص 44.

انتشارا، فهما المنبع الوحيد الذي ينهل منه التلميذ وظل يغذي متعلمين مسلمين بثقافة تقليدية. يصف أبو القاسم سعد الله حضور العنصر الأندلسي في المنطقة بأنه كان إيجابيا.

"إن تأثير هجرة الأندلسية على الجانب السياسي والاقتصادي بل الجانب الثقافي حيث دخلوا ميدان التعليم المغرب العربي ولا سيما في الحواضر و لم يقتصر على تحفيظ القرآن بل التعليم الحديث والقواعد العامة لمختلف العلوم"[1].

كما علموا روايات القرآن أما التعليم العالي كان يعتمد على النقل والرواية لا على الرأي، وقد شمل ميادين نحو أدب، علوم، موسيقى، اختص كل علمائه في فن وأثروا في أجيال.

ومن مميزات القرن 09ه في الجزائر، ظهور عقيدة المرابط وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف، فالتصوف كانت له منابع قديمة، وجاء العهد العثماني ليزيدها عناية وازدهارا.[2]

وقد أدى الاعتقاد في الشيخ والزوايا إلى تبسيط المعرفة وغلق الاجتهاد. فوقع التنافس بين الزاوية والمدرسة لضمان الأتباع، وضمان لقمة العيش لا لترقية الحياة الفكرية.

[1]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 01، دار البصائر 2007، ص 47.
[2]- المرجع نفسه، ص 52.

بين العلماء والأمراء

في هذا المبحث وصفه أبو القاسم لموضوعات جلة العلماء بأمراء المنطقة وتقتصر على ذكرهم "نقل الونشريسي في المعيار أن القاضي محمدا المغربي العالم المجتهد واستاذ ابن خلدون قد قال مرة بأن «شر العلماء علماء السلاطين» وقد أوضح علاقة علماء للسلاطين كما يأتي: إن العلماء كانوا يفرون في صدر الإسلام من السلاطين. أما أهل العصر الثاني فكانوا يتوددون إليهم طمعا في الدنيا، فكانت قيمة العلماء تنقص في نظره".

"كان الونشريسي هو الوحيد الذي لم يرضخ للأمراء، وهذا ما أدى به إلى هجره هو وأسرته سنة 874ه، فالحاكم يريد العلماء لخدمته والرعاية لشخصيته والكتابة باسمه. وكان سبب لجوء العلماء إلى الزهد والتصوف هو ضغط السلاطين عليهم فاختار عبد الرحمان الثعالبي أن يعتزل الناس جميعا"[1]

"وبرز عالم آخر وهو الشيخ المغيلي في صلته بالأمراء وقد عرف بمؤلفاته عن الإمارة وقد قسم رسالته إلى 08 أبواب وجعل الباب الأول أن يتحلى الأمير بالنية الحسنة أما الثاني فأن يكون الأمير ذو هيئة، وتحدث في الباب الثالث عن واجبات الأمير في مملكته، يليه الباب الرابع وهو الكشف عن الأمور والخامس العدل في الأحكام أما السادس فتوفير المال بالحلال وأخيرا وجوه صرف هذا المال".[2]

كان المغيلي ناقدا ناقما وناصحا ومرشدا في عصره.

[1]- ابن مريم السبان 155 (نقلا) عن د. قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 01، ص 56.

[2]- الونشريسي، المعيار 376/02 (نقلا) عن أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج 01، ص 56-58.

التاريخ والسير

يقول أبو القاسم: "رغم هجرة العلماء خلال القرن 09ه إلا أنهم أفادوا بتراجمهم مثل " الضوء اللامع" للشيخاوي و"نيل الابتهاج" للتنبكتي وهذه الأعمال المرتبطة بالسلطان ما تزال مرجعا لنا".

"ومما نلاحظه أن بعض العلماء كتبوا في غير تخصصهم مثل: الثعالبي الذي عرف بالزهد وعلوم الدين، وابن قنفذ الذي غلبت عليه علوم الحساب".

بينما كان ابن خلدون يكتب مقدمته كان أخوه يحي يكتب بغية الرواد وكان أحد الجزائريين المجهولين يكتب تاريخا سماه زهر البستان.

أما ابن مرزوق الجد اهتم بوضع سيرة الأمير أبي الحسن على المريني وسمى كتابه المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن.

وقد عالج تاريخ قسنطينة عالمان الحسن بن أبي القاسم بن باديس وأحمد بن الخطيب المعروف بابن القنفذ.[1]

وابن القنفذ هذا من العلماء الذين برزوا في آرائهم ومواقفهم اتجاه الأحداث الجارية. وقد تناول في كتاباته موضوعات محلية لا عامة. وألف أعمال كثيرة تاريخ تراجم رحلات وأنساب.

وقد ألف بالفارسية ليس طمعا بالمال أو حظوة وإنما أهدى هذا الكتاب للسلطان عبد العزيز الحفصي من مواليد قسنطينة.

[1]- الخزانة العامة بالرباط، ف 111 (نقلا) عن كتاب تاريخ الجزائر الثقافي ج01، دار البصائر 2007، الجزائر ص 62،63.

وخصص ابن قنفذ كتابه أنس الفقير وعز الحقير لترجمة أبي مدين وذكر ابن قنفدان بعض أصدقائه واخوانه في الدين في قسنطينة قد طلبوا منه سنة 787ه أن يكتب لهم طرفا عن حياة أبي مدين ويسجل لهم شيئا من كلامه فاستجاب لهم.[1]

وقد ظهر عالم آخر وهو التبسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التلمساني وقد كتب مؤلفا هو نظم الدر والهدف منه هو التقرب من الأمير ابن تاشفين بإظهار مكانة أبي زيان في التاريخ وفي النسب والآثار. تحدث عن شرفهم وذكر أنسابهم وأحسابهن، "ومن تلاميذ التبسي منتجين موضوع التراجم محمد بن أحمد المعروف بابن صعيد صاحب كتاب النجم الثاقب، يعد من أهل الشريعة والحقيقة أن سبب تأليفه هو دعوة السلطان الزياني محمد بن محمد المتوكل له"[2].

وقد اعتمد على عدد كبير من المصادر بلغت أكثر من مائة كتاب. اشترك محمد بن عمر بن ابراهيم الملالي التلمساني مع ابن صعد في الاهتمام بالتراجم وواضح على الملالي أن كتابه كان نحو التصرف، اعتمد على أهم مصدر هو الشيخ السنوسي.[3]

"ومن بين معاصر هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي القاسم محمد بن عبد الرحمان بن الخلوف، انتقلت أسرته من فاس إلى القصر الجزائري ولد سنة 829ه-1456م حفظ مترجما للقرآن كتب في مختلف الفنون واتصل بعلماء الشرق ومنهم أبو القاسم النويري أخذ عنه الفقه واللغة والأصول.

[1]- ينظر : أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ، ص 65.

[2]- المرجع نفسه، ص 72.

[3]- ينظر: الخزانة العامة بالرباط، رقم 2404 من ص 330 إلى 332.

وقد تولى الخلوفي مناصب سلطانية كالكتابة وتلقى علومه في المشرق والمغرب وكانت له موهبة في الشعر والأدب. وقد ترك إلى جانب أشعاره كتابا في العروض وآخر في البديع ورجزا في الصرف وعملا في الفرائض".[1]

يصف أبو القاسم سعد الله أن هذه المرحلة كانت غنية بالشعر والشعراء "ولقد كان الشعر وفيرا في الجزائر خلال القرن التاسع غير أن روح التصوف قد طغت عليه، فلا نكاد نجد عالما إلا وله قصيدة وكان يسمونها غالبا منظومة وهي في الواقع كذلك في موضوع ديني أو صرفي أو رثاء متصرف أو زاهد ونجد قصيدة ابراهيم التازي المعروفة بالمرادية أن شعر هذه الفترة أصبح نظما، وتخلى في أغلبه عن الغزل والطبيعة والأحاسيس الانسانية الأخرى ولذلك هجا تلك المنظومات في باب التصوف"[2].

وإلى جانب ذلك تناول الرثاء والغزل والتقوى والصيد، وكان يكثر من قرض الشعر.

أما النثر فيذكر: "فقد ظل يشع من وقت لآخر في المقدمات السجعية التي كان الكتاب يتفننون فيها، وفي الإجازات التي كان العلماء يتلقونها عن بعضهم، وفي الرسائل الاخوانية التي كانوا يتبادلونها والرسائل السلطانية التي كانوا ينشئونها ويتصنعون فيها، وفي غير ذلك من الآثار المكتوبة. وفي هذا الصدد ننوه بآثار أحمد بن أبي حجلة التلمساني وأحمد النقاوسي صاحب الروضة الأريض وأحكام صنعة الكلام، رغم تقدمها على العصر الذي نحن ندرسه"[3]

[1]- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات 11-2006 ساحة مركزية، الجزائر، ص 191.

[2]- ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، البصائر 2007 الجزائر، ص 82-83.

[3]- عن النقاوسي، أنظر: السراج الحال السندسية 814/3، نقلا عن: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر، ص 84.

في هذا الباب نرى أن له صلة قريبة باللغة والأدب ولهذا سنحاول أن نقتصر على نماذج نرى أن لها صلة بذلك بقول أبو القسم.

- **أحمد النقاوسي:** فمن الذين ساهموا في تغذية هذا التيار أحمد بن عبد الرحمان النقاوسي بكتابه الأنوار المنبلجة من أسرار المنفرجة والقصيدة المشهورة بالمنفرجة وتعد من القصائد التي تجمع بين الادب والتصوف.[1]

ومطلع القصيدة: يبدأ

اشتدي أزمة تتفرجي قد أذن صبحك بالبلج

- **عبد الرحمان الثعالبي وأحمد الجزائري:**

يعد من تلاميذ النقاوسي حيث التصق اسم الثعالبي بالزهد والتصوف كما التصق اسم ابن خلدون بالتاريخ والاجتماع واشتهر بالعلوم الفاخرة وقد أثر تأثيرا كبيرا في ميدان الزهد والتصوف من ثلاثة طرق: طريق تلاميذه، طريق تأليفه وطريق زاويته.[2]

ابن زكري: من الذين وضعوا أيضا منظومة في علم الكلام سماها المراصد يبدو انها نظم عادي رغم مكانة ناظمها.[3]

- **محمد السنوسي:** هو صاحب "العقائد" المشهورة التي باشر العلماء في شرحها وحياة السنوسي حياة فنية وهي تعتبر ظاهرة هامة في ق 9ه.

[1]- ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر، ص 89.
[2]- المرجع نفسه، ص 91-92.
[3]- ترجمة السبان 41/38 (نقلا) عن أبو قاسم سعد الله، ج 1، ص 93.

اشتهر بكثرة الشروح وندرة التأليف الشخصي لكن التلميذ ضاق الأستاذ في كثرة الكتب وتنوع مواضيعها.[1] والمنهج الذي اتبعه السنوسي هو منهج أهل السنة.

- **الحوضي:** كان له منظومة واسعة السلوك في التصوف وله كتاب الوسائل العظمى للمقصد الأسمى هو في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.[2]
- **التازي:** ساهم ابراهيم التازي أستاذ السنوسي في حركة التفوق بلسانه وقلمه وزاويته، ويهمنا هنا أن نتعرف بمساهمته في العلم كما اشتهر بقصيدته المعروفة بالمرادية وهي قصيدة في التصوف مطلعها:

مرادي من المولى وغاية أمالي دوام الرضى والعفو عن سوء أعمالي

وتنوير قلبي بإنسلال سخيمة به أخلدتني عن ذوي الخلق العالي

- **محمد الفراوسني والمرائي الصوفية:** المرائي هو نوع من الانتاج الصوفي وهو أن يقص المتفوق رؤياه في شكل دواسته لتجربته النفسية وهو في حالة غيبة وليس في حال حضور وموضوع الرؤيا عادة ديني وكتابه "تحفة النظائر ونزهة المنظار" وسر المصون.[3]
- **أبو عصيدة البجائي:** رغم اهتمام أحمد أبي عصيدة بالأدب الصرف والشعر فإنه انجرف في تيار التصوف أيضا، فقد خصص فصول كتابه أنس الغريب وروض الأديب لهذا العلم، أما مقدمته فقد خصصها للحديث عن أخباره وأخبار صديقه المشدالي كما سبق[4] وعلماء آخرين عيسى السبكري الكاتب عن فضائل القرآن

---

[1]- رسالة المجريات لسنوسي 349 (نقلا) عن أبو قاسم سعد الله، ج 1، ص 95.

[2]- الخزانة العامة بالرباط رقم 1030 (نقلا) عن أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 90.

[3]- المصدر نفسه، ص 101.

[4]- ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الجزء الثالث من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1979.

من الوجهة الصوفية وبركات القسنطيني الذي ألف كتاب وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة على سيد المرسلين.[1]

العلوم والمنطق

ما يهمنا في هذا المطلب صلة هذا الموضوع باللغة والأدب من قريب أو بعيد فجل العلماء الذين ذكرناهم في المطلب السابق على غرار التصوف واللغة فهؤلاء اختصوا أيضا بالمنطق وعلومه من خلال التأليف فيه ومدارسه هذا ما يدل على ما يدل على موسوعية هؤلاء.

"بالرغم من انتاج الجزائر في التصوف وفي التاريخ وفي الأدب فإن انتاجها في العلوم الرياضية والطبيعية يعد قليلا، ففي هذا النطاق ألف ابراهيم بن أحمد الثغري التلمساني – معجما في الطب- بالإضافة إلى الطب هناك علوم أخرى كالحساب لابن قنفذ والفلك وكما ألف الحباك في الاسطرلاب والهندسة.

وهناك علوم اشتهرت بها الجزائريون كعلوم المنطق وقد نسب إلى أحمد بن يونس القسنطيني وألف أبو الفضل المشدالي شرحا على جمل الخونجي في المنطق وكان على اطلاع واسع بهذه المادة وقد درس المنطق في القدس"[2].

يقول المغيلي في المراسلة التي دارت بينه وبين السيوطي المنطق هو الحق وهو المؤدي إلى الحق وإن أخذ الحق يجوز من غير المسلمين لأن معرفة الناس بالحق هي المبدأ المعتمد وليس معرفة الحق بالناس وللمغيلي مؤلفات وآثار في المنطق منها شرح الجمل.[3]

---

[1]- ابن مريم السبان، 210 (نقلا) عن أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر 2007، ص 101.

[2]- ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر 2007، ص 111.

[3]- الجيلالي 266/2 (نقلا) أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 114.

القراءات والتفسير والفقه

"أما عن القراءات فكان لها دور بارز ومن هذه العلوم علم القراءات ورسم القرآن و لم يأخذ هذا الموضوع بكثرة وأحد هؤلاء محمد ابن عبد الله بن عبد الجليل الثنسي وقد ألف كتاب الطراز في شرح الخراز رأي في تناوله ضبط القراءات والرسم ومن جهة أخرى وضع محمد بن أحمد المصمودي رجزا في القراءات سماه المنحة المحكية لمبتدئ القراءة المكية تناول فيه أوجه الخلاف بين قراءة عبد الله المكي وقراءة الامام نافع وقد بداه بسورة البقرة وانتهى بسورة الناس وهو رجز سهل أما التفسير ضعف العناية به فكانوا يتناولونه في المجالس ودروسهم لكن لم يبالغوا فيه لولا تفسير عبد الرحمان الثعالبي المعروف ب الجواهر الحسان"[1].

أحمد الونشريسي: كتابه المعيار بما احتوى عليه من فتاوى أهل الأندلس والمغرب وتونس والجزائر يعتبر موسوعة حية للفقه المالكي في المغرب العربي "بعد أن تمكن الونشريسي من علوم عصره وخصوصا الفقه والنحو والبيان تولى تدريس تلمسان وأشهر الكتب التي تولى تدريسها المدونة وفرعا ابن الحاجب وقد تولى الفتوى في تلمسان وله موسوعة المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب. وأيضا المالك على قواعد الامام المالك وله تعليق على مختصر ابن الحاجب وله كتاب آخر غير المعيار المسمى الفائض في الوثائق وما يهمنا في شرح "[2].

وما يهمنا في شرح هذه الرسالة بلاغتها أي بلاغة خطاب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه "الذي ألف محمد بن محمد بن أبي القاسم الغربي الميلي القسنطيني ويشير إلى شرح، رسالة عمر بن الخطاب في القضاء التي بعث بها أبي موسى الأشعري. وقد افتخر

[1]- ينظر: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجيل، لبنان، ط2، 1995.

[2]- ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر 2007، ص 123.

محمد الغربي القسنطيني بأنه لم يسبق إلى شرح رسالة، وأنه قد جاء في شرحه أمور جليلة وقد تولى القسنطيني بنفسه قضاء الجماعة وله عدة تآليف في الفتاوى والتعليقات وله فهرسة بشيوخه"[1].

في هذا الفصل في ما يتعلق بالتاريخ الثقافي يصف الكاتب في مبحث عنوانه العلاقات بين الجزائريين والعثمانيين أنها علاقة مميزة.

"فالرابطة بين هذه العناصر من جهة ثم بينها وبين الجزائريين من جهة أخرى هي الاسلام والخلافة أو العقيدة الاسلامية"[2].

ومنها يذكر تركيب المجتمع الجزائري في الحقبة العثمانية والحقب التي سبقت ويذكر أبو قاسم سعد الله أنه رغم ضعف الدولة الأندلسية إلا ان تأثيرها كان كبيرا.

ورغم ضعف الاندلس في آخر عهدها فهي المرحلة الراقية من تطور الحضارة العربية الاسلامية فارتقت بوجودهم في الجزائر العمارة والصنائع والحرف والصناعة والطب والموسيقى والزراعة والتعليم والخط والوراقة وصناعة الكتاب وقد قام الاندلس بإنشاء أجناس تعرف بأوقاف الأندلس يستفيد منها مهاجروهم ويأوي إليها فقراءهم، ورصد أغنياء الأوقاف كثيرا من الأموال وأصبح الأندلسيون يشكلون عنصرا بارزا ومؤثرا في السكان بحركتهم التجارية وذكائهم وعملهم ومهارتهم في البحر.[3]

[1]- المكتبة الملكية بالرباط، رقم 161، نقلا: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار البصائر 2007، الطبعة الخاصة.

[2]- ينظر: أبي قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار النشر البصائر 2007، ص 139-140.

[3]- المرجع نفسه، ص 148.

دور المدن

لا شك أن المدينة وتركيبها لها أثر ثقافي كبير وكان لمدن الجزائر هذا الدور. "أصبحت الجزائر في العهد الموقع الأوسط لمدينة الجزائر وكونها مدينة بحرية ووقوعها عند المنافذ الجبلية الطبيعية بالجزر التي كانت أمامها جبل بوزريعة الذي يحميها من جهة الجنوب الغربي ووادي الحراش الذي يحميها شرقا ثم موقعها عند سهل متيجة الفني الواسع، كل ذلك قد أهلها لأن تصبح عاصمة سياسية عن جدارة يصل سلطانها بسهولة إلى الجهات الثلاث المكونة الشرق والغرب والجنوب"[1].

في هذا العنصر المهم يذكر أبو قاسم الحياة الدينية والأدبية لمدينة الجزائر "لقد قبل الكثير عن موقف الترك من الثقافة سواء في بلادهم أناضوليا أم في البلاد التي دخلت تحت طاعتهم كالجزائر وأقصى ما اتهم به الترك حب المال والبربرية والجهل والاهتمام بالأمور العسكرية دون المدينة، وكل ما يهمنا هو الوصول إلى معرفة الموقف الحقيقي للعثمانيين في الجزائر الثقافية والعلم والدين ومتطلباته، ان تدهور الثقافة الاسلامية قد بدأ قبل استيلاء العثمانيين على السلطة بقرون، كما أن ظهور الطرق الصوفية الذي كان والمصادر تجمع على أن الثقافة الاسلامية قد أخذت في التدهور منذ عهد المعتصم، فالأتراك ليسوا مسؤولين حينئذ عن التدهور الثقافي والتصوف المنحرف قد أغانا على ظهور الأتراك كما أن سياسة الأتراك في الحكم قد أعانت بعد ذلك على نشر التصوف الخرافي والانحطاط الثقافي"[2].

[1]- ينظر: دكتور أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر 2007، طبعة أولى خاصة، ص 168.

[2]- المرجع نفسه، ص 185.

المؤسسات الثقافية

اقتصرت المؤسسات الثقافية في العهد العثماني في الجزائر على مؤسسات:

الاوقاف: يعد الوقف من اهم مظاهر الحضارة الاسلامية فهو اساسا يعبر عن إدارة المجتمع الخير في الانسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي.[1]

المساجد: باعتبارها مكانا للعبادة ونشر العلم. وإن الجوامع والمساجد تنسب إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين أما الزوايا فتنسب إلى ولي من الأولياء مثل زاوية عبد الرحمان الثعالبي وهناك الجامع الأخضر والجامع الجديد.[2]

الزوايا والرباطان: إن ما يميز العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة الزوايا، ففي المدن والأرياف والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة الحياة الدنيا، معتزلين وكانوا يعلمون مبادئ الدين فكانوا يؤسسون لهم مركزا يستقل فيه الزوار والأتباع ويعلم فيه الطلبة.[3]

المدارس والمعاهد العليا: إن الواقع هو أنه لم يكن في الجزائر العثمانية مؤسسة للتعليم العالي، توجد نظم التعليم وتحافظ على مستواه، وتعكس نشاط واتجاه العلماء وتحفظ قدرا معينا من أساليب اللغة والذوق الأدبي العام، و لم يكن[4] للجزائر جامعة اسلامية كالأزهر والزيتونة، غير أن دروس جوامعها الكبيرة كانت تفوق دروس الجامع الأموي بدمشق

[1]- ينظر: دكتور أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 227.

[2]- المرجع نفسه، ص 227-228.

[3]- انظر الزهار، مذكرات 64 ص 262، نقلا عن تاريخ الجزائر الثقافي لأبو قاسم سعد الله، ص 262.

[4]- ترجمات لقدورة والوزان والأنصاري، (نقلا) عن أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1، دار البصائر 2007 طبعة أولى، ص 273.

والحرمين الشرقيين لتنوع الدراسات فيها وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.[1]

المكتبات: وكان هناك رصيد من المكتبات قبل مجيء العثمانيين، فقد كانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتاب تأليفا ونسخا وجمعا درجة عالية وكذلك بجاية، وزاوية بوهران كانت تضم مجموعة من الكتب العلمية والآلات الجهادية أي أنها كانت تضم مكتبة ومتحفا في نفس الوقت.

فقد روى ابن صعد "النجم الثاقب" ان زاوية ابراهيم التازي بوهران كانت تحتوي على الخزائن المملوءة بالكتب العلمية وآلات الجهاد.[2]

التعليم ورجاله:

كان التعليم وما يزال الأساسي الحقيقي لكل ثقافة وقد انتشر التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني والمورد الأساسي للتعليم الأوقاف ومساجد ومدارس وزوايا.

سياسة التعليم:

الدولة في العهد العثماني لم يكن لها أي دخل في الميدان كانت همومها منحصرة في الحفاظ على الاستقرار السياسي، وكان التعليم خاص يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية، وكان أساس التعليم هو الدين، فحفظ القرآن الكريم كان عمدة التعليم الابتدائي[3]. ولم تكن مهمة التعليم من المهن المرغوب فيها أو المربحة خلال العهد العثماني تكوين المعلمين لم يكن له مدينة معينة أو مدرسة وكانوا يعلمون الناس بدل أن

[1]- فانتوري ديبارادي، (الجزائر في القرن الثامن عشر) 158.

[2]- ابن صعد (النجم الثاقب) مخطوط، 20 نقلا عن أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 285-286.

[3]- ينظر: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1، دار البصائر 2007 طبعة أولى، ص 314-317.

يهدموهم ومما سبق ندرك أنه لم يكن للعثمانيين في الجزائر سياسة للتعليم ولا خطة رسمية لتشجيعه والعناية بأهله.[1]

وسائل التعليم:

1. المعلمون:

عمدة التعليم هو المعلم وهو من أكثر المهن فقرا لصحابها والمعلمون صنفين: معلمو المدن ومعلمو الأرياف، وكان المعلم يمارس مهنته في المساجد والزوايا والمدارس المخصصة للتعليم الثانوي، وقد اشتهر في كل عصر في كل مدينة عدد من المدرسين والأساتذة وسجلت كتب السيرة أخبارهم ، وقد يشتهر المدرسون في وقت واحد ويتنافسون فيما بينهم فتنتج من ذلك حركة تعليمية مفيدة[2]، ومن أشهر المدرسين خليفة بن حسن القماري ومحمد بن عبد الكريم النواتي والشيخ مصطفى الرماصي، وقد روى ابن مريم أن الشيخ علي بن يحي السلكسيني وهو في نظره من الأولياء المتصوفين كان محققا في الفرائض والحساب والرسالة ومختصر ابن الحاجي فقد كان التعليم عند بعض رجال التصوف، وخصوصا في الريف نوعا من العبادة والجهاد أيضا.

2. أجور المعلمين:

ولكن ليس كل المؤدبين والمدرسين والأساتذة متصوفة لا ينتظرون تعليمهم جزء ولا شكورا فقد كان معظمهم على عكس ذلك حريصين كل الحرص على تأمين قوتهم وكسب معاشهم سواء عن طريق الأوقاف أو عن طريق الهدايا والعطايا التي تجود بها أيدي المحسنين من وقت لآخر فإذا عدنا إلى وثائق الوقف وحدناها كما عرفنا تنص على

[1]- ابن مريم السبان 130، (نقلا) عن كتاب قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1، ص 320.

[2]- ينظر: أستاذ ابن المفتي الذي سيأتي الحديث عنه رغن أنه يذكر باسم مصطفى بن رمضان (نقلا) من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار البصائر، ص 320-325.

تخصيص مبالغ للمعلمين إذا كان الأمر يتعلق بمؤسسة التعليم،[1] وبالإضافة إلى ذلك كان المدرسون يتلقون مبالغ مالية أخرى في شكل هدايا أو عطايا في مناسبات معينة، أما أجور المؤدبين فقد كانت أكثر غموض من أجور المدرسين والأساتذة، ولكن إذا كانت أجور المؤدبين وافرة ومستقرة نسبيا فإن مرتب المدرس والأستاذ كان غير مستقر وغير مضمون. فإذا تحدثنا عن انتشار التعليم في الجزائر العثمانية فلنتذكر بأنه كان في جملته تعليما ضعيفا لا تقدم كثيرا لأمة ولا يدرك آمال الشباب ولا يثير فضولهم ولا يفتح أعينهم وعقولهم على عوالم جديدة وأفكار حرة وغريبة عنهم.[2]

3. التلاميذ:

عرفنا أن أعمار التلاميذ المترددين على الكتاتيب كانت تتراوح بين السادسة والرابعة عشرة وكانت كل أسرة يتقدم اطفالها في تعليمهم تعتبر محفوظة وسعيدة.[3] ومدار مدينة الجزائر الابتدائية كانت تضم حوالي 2000 تلميذ.[4]

أما التعليم الثانوي والعالي فأمره يختلف فهو أساسا تعليم مجاني، ولم يكن للجزائر في هذا العهد مؤسسة خاصة للتعليم العالي.[5]

4. تعليم المرأة:

ولعل من سيئات العهد العثماني أيضا عدم اعطاء المرأة نصيبها من التعليم ذلك ان المرأة الجزائرية المسلمة كأنها كانت غائبة طيلة هذا العهد على المسرح الرسمي، ومن ثم لم

---

[1]- ابن مريم السبتان (نقلا) من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 326.

[2]- ينظر: من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 326-327.

[3]- ينظر: شو (المرحلة): 354، (نقلا) من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار البصائر 2007، ص 332.

[4]- ينظر ايمريت، (مجلة التاريخ الحديث والمعاصر) 1954، 203، عن عدد المؤسسات التعليمية في كل مدينة أنظر الفصل الأول: (نقلا) من نفس المرجع، ص 333.

[5]- ينظر: من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 335.

يهتموا بتعليم المرأة المسلمة،[1] فقد ذكر ابن مريم أن سليمان بن أبي سماحة قد اختصر صغرى محمد السنوسي في التوحيد للنساء والعامة.

5. الكتب:

ومن أهم وسائل التعليم أيضا الكتب والمكتبات وسنذكر في حديثنا عن الأساتذة انهم كانوا يلجؤون إلى توفير الاملاءات لطلابهم.

[1]- ذكرنا من قبل أن الجنود كانوا يكسرونا (نقلا) من نفس المرجع، ص 336.

المناهج:

- **في التعليم الابتدائي:**

وقد كانت طريقة التعليم الابتدائي بسيطة بساطة التعليم نفسه فالمؤدب كان يجلس عادة في صدر الكتاب متربعا على حصير أو نحوه، وكان يملي بصوت عال وكان التعليم يعتمد على حفظ القرآن الكريم وكتابه.

- **في التعليم الثانوي:**[1]

يلتحق الطالب بعد ذلك الانقطاع بالمسجد أو المدرسة ليتابع دراسته المتوسطة والثانوية، كان الطلبة يبتعدون عن مواطنهم فيقصدون المساجد والزوايا البعيدة.

كانت ميزة الدروس في التعليم الثانوي (والعالي أيضا) هي الشرح والإملاء.

- **المواد المدروسة:**

وقد تقلصت المواد الرياضية والطبية من البرامج الثانوية والعالية واقتصرت العلوم المدروسة على العلوم الدينية واللغوية وبعض كتب التاريخ والسيرة وقانون ابن سينا في الطب و لم تكن العلوم التجريبية والتاريخية في الجزائر خلال العهد العثماني.[2]

- **حوافز التعليم وأهدافه:**

إن الحافز الاول للتعليم في العهد العثماني هو الدين وليس الدنيا فليس هناك أهداف سياسية أو اقتصادية بعض كبار المدرسين ومن بين الاتباع نذكر منهم: سعيد قدورة وعلي الأنصاري السجلماسي وسعيد المقري وعمر الوزان.

---

[1]- ينظر: من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 337-338.

[2]- ابن حمادوس، (الرحلة) المخطوطة، (نقلا) من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار البصائر 2007، ص 353.

فئة العلماء:

- **تنافس العلماء وأخلاقهم:**

إن التنافس بين أصحاب المهنة الواحدة أمر طبيعي، وقد أخذ التنافس شكلين الفردي والعائلي، الفردي تنافس قدورة والعائلي أسرة ابن عبد المؤمن تنافس أسرة الفكون في قسنطينة، والتنافس المذهبي وشاع بين العلماء عدم الدقة في العلم والتهاون في أمور الدين طلبا وتزلفا للحكام، وكان شرب الخمر وسماع (الموسيقى) وتعالي الربا وتناول الحشيش والخنا أمورا شائعة أيضا لبعض العلماء.[1]

- **هجرة العلماء:**

ويمكن حصر الأسباب في عوامل السياسة والاقتصاد والدين والعلم فقد هاجر بعض علماء الجزائر ولا سيما من تلمسان إلى المغرب عقب استيلاء العثمانيين على مملكة بن زيان، ومن أسباب هجرة العلماء الجزائريين تورط بعضهم في المشاكل السياسية المحلية. ومن العلماء الذين هاجروا الجبرني ابن أحمد الجزائري أحمد بن عمار الشيخ محمد بن أحمد الشريف وحمودة المقايس والحسين الورثلاني وأبي راس ومحمد الزجاي.

- **من قضايا العمر:**

في عصر ضمرت فيه الحركة الفكرية ماذا تنتظر أن تكون القضايا التي تشغل بال العلماء نقاشاتهم وخصوماتهم والواقع أن معظم العلماء كما عرفنا كان في شغل شاغل عن القضايا الفكرية. غير أن بعض العلماء كانوا يقومون برسالة هامة في المجتمع ويعني بذلك إصلاح ذات ولا سيما في الأرياف ونوعية العامة بقواعد الشرع وأحكامه الصحيحة، وكما كان العلماء يقضون المشاكل العامة أيضا يتدخلون لإطفاء الفتن السياسية الداخلية والخارجية نذكر أن أحد العلماء الجزائريين بالمغرب قد أسهم في قضية أخرى تتعلق باليهود.

[1]- ينظر: من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 337-379.

وكان نزاع العلماء حول قضية وتدخل السلطة في الموضوع كثيرا ما كان يؤدي إلى انقسامهم إلى مؤيدين ومعارضين، ومن القضايا التي شغلت حيزا كبيرا من مناقشات وأقلام العلماء قضية القهوة والدخان.[1]

المرابطون والطرق الصوفية:

- **حركة التصوف عشية العهد العثماني:**

لاحظنا أن حركة التصوف في العهد العثماني تعتبر امتدادا للحركة التي بدأت قبلها بعدت قرون وأن معظم كبار المتصوفين ومؤسسي الطرق الصوفية في التاريخ الاسلامي قد ظهروا قبل القرن 16م،[2] ومن جهة أخرى فإن التصوف قد انتشر في المدن قبل الأرياف ذلك أن معظم المتصوفين قد ظهروا في المدن الكبيرة مثل بجاية وتلمسان ووهران وقسنطينة والجزائر.

- **موقف العثمانيين من رجال التصوف:**

رحب معظم المرابطين بالعثمانيين للأسباب التي ذكرناها، كما أن هؤلاء قد شعروا بأن أقرب الناس إليها هم رجال الدين والتصوف، وهناك روايات كثيرة عن علاقة أحمد بن يوسف الملياني بالعثمانيين مع حزب الملياني وقد ظل الملياني وأتباعه مؤيدين للعثمانيين.

قد اتبعوا مع الشيخ محمد بن المغوفل نفس الطريقة التي اتبعوها مع الشيخ الملياني في أوائل القرن العاشر وشاع في الجزائر التحالف بين العثمانيين والمرابطين وكان العثمانيون يتقربون إلى المرابطين بشتى الوسائل كبناء المشاهد والزوايا والوقف عليه، ولا شك أن

[1]- ينظر: من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار البصائر 2007، ص 389-459.

[2]- من دراستي لرسالة الثعالبي، في جهاد في كتابي (أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر) نقلا: من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار البصائر 2007، ص 459.

هذا الصنف من المرابطين لا يمثل المتصوفين الحقيقين ذلك أن سمات المتصوف والزاهد والمرابط الحقيقي الابتعاد عن الدنيا ومجامة أمل الحكم واتباع قواعد الدين.[1]

- **حالة التصوف:**

منذ أواخر القرن التاسع حث محمد السنوسي على العناية بالأولياء والصلحاء المعاصرين بدل الاهتمام بالغابرين منهم. كذلك كثرة المقارنات بين أهل التصوف في القديم وأهل التصوف المعاصرين، وهكذا نجد أن بعض الدارسين تبردي الأحوال الصوفية الأخلاق بالمقارنة إلى الأزمة العابرة، وقد جاء آراء الفكون في البدع الصوفية بعد أن أثمرت مدرسة محمد السنوسي وأحمد المليانى ومحمد بن علي الخروبي واضرابهم أوضاعا معينة من التصوف. وقد جاء الورثلاني في القرن الثاني عشر فعرف رغم علمه فيها غرق فيه ابن مريم والصباغي والبطيوي وغيرهم، وقد خصص الورثلاني قسما كبيرا من رحلته للحديث عن المرابطين والصلحاء والشرفاء.

- **بعض المرابطين وأهم الطرق الصوفية:**

كان معظم المرابطين الجزائريين قبل العهد العثماني من اتباع الطريقة الشاذلية وكان بين المرابطين مراسلات حول معطيات التصوف ومن بين الاتباع نذكر منهم: أحمد بن يوسف المليانى، محمد بن علي الخروبي، عبد الرحمان الأخضري، محمد بن علي ألهول، محمد بن بوزيان والطريقة الزيانية، محمد بن عبد الرحمان الأزهري والطريقة الرحمانية، أحمد التجاني والطريقة التجانية، الحاج مصطفى الفرسي والطريقة القادرية، الطريقة الطبية في الجزائر، الطريقة الدرقاوية والطريقة الحنصالية.[2]

[1]- ينظر: من كتاب أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 463-472.

[2]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار البصائر 2007، ص 472-497.

الفصل الثاني: الأدب الجزائري: مجالاته وأعلامه

المبحث الأول: الأدب واللغة

موضوعات وأعلام

المبحث الثاني: ابن خميس أنموذجا

تمهيد:

وفي هذا السياق عن ما ذكره أبو القاسم سعد الله في كتابه عن النقد القديم الجزائري نسوي بعض المؤلفات التي تتقاطع مع آراء أبي القاسم سعد الله "إن كانت محاولة بمفهوم الأدب سننا ووظائف، في حقبة تاريخ معينة، مرتبطة من ناحية بوعي الأديب المتجسم في موقفه الحاسم من الخصومات الأدبية أو مشاركته فيها، ومرتبطة من ناحية أخرى بموقعه الخاص الذي يشغله من الحقل الأدبي، فإن الارتباطين كليهما يحتمان علينا أن نعرف الأدب من منظور الأدباء أنفسهم، أول الأطراف المعنية المتصارعة على فرض هذا المفهوم أو من مفاهيم الأدب المتنازع عليها. ومن مأزق هذا المسلك ومصاعبه أنه يتطلب النية في فترات من التاريخ غابرة، فكل من يضرب بعيدا في الزمن تتعمق معارفه كما قال، ولذلك كان هذا التيه ضروريا لمعرفة الشروط الموضوعية التي يتضافرها نشأ الأدب".

ومنهم العادل خضر في كتابه الأدب عند العرب إذ يقول "هذا المفهوم العصي عن التعريف لغموضه والتباسه، ولعل غموضه نابع من أنه ما فتئ يختفي عنا أصوله البعيدة وفضيحة نسيانه"[1].

البحث في أصل الأشياء وفصلها إنما هو بحث يخفي ويتضمن في الأنا نفسه بحث في جوهر الأشياء وماهيتها فالسؤال: ما هو الأدب؟ سؤال (الأصل الجنيالوجي) والفائدة هو أنه يضيء لنا نهايات الظواهر ويجليها.[2]

[1]- العادل خضر، الأدب عن العرب، مقاربة وسائطية، كلية الآداب منوبة دار سحر للنشر الطبعة الأولى ص 07.
[2]- المرجع نفسه، بتصرف، ص 08.

المبحث الأول: الأدب واللغة: موضوعات وأعلام

الأدب واللغة:

أما الأدب واللغة في هذا المطلب وهو ما يهمنا في قراءة هذا الكتاب فقد برز أسماء ذكرها أبو القاسم ومن الذين برزوا محمد بن عبد الرحمان الحوضي من أدباء النصف الثاني من القرن 9ه وأوائل القرن 10ه نشأ بتلمسان ونال من الأصول قسطا وافرا وتعاطى الأدب فأصبح شاعرا لا يستهان به فقد نظم في القصائد شرحه الإمام السنوسي.

ومن شعره اجتهد بشعر المدح والشعر بالإضافة إلى الغزل والرثاء والتصوف وقد حفظت لنا بعض أشعاره قصيدة تفتح الشهية ومنها هذه الأبيات:

أرذاد المزن من عيني نزل *** أم دموع الشوق إذرق الغزل

أبعيني دمعة وكافة *** أم شعيب للنوى منها لم انتزل

وهذه القصيدة فيها فيها رقة في اللفظ وعذوبة والحوضي كتب أيضا في الرثاء.

مثل قصيدته في رثاء[1] شيخه محمد بن يوسف السنوسي بقوله:

ما للمنازل أظلمت أرجاءها *** والأرض رجت حين خاب رجاؤها

ومن شعره في المديح النبوي قصيدة في (41 بيتا).

أما معاصره أحمد الخلوف فقد كان كذلك مختارا بين التيارين فالزركشي صاحب (تاريخ الدولتين) فلا حلاه ونوه به ونقل من شعره في شرحه (للقصيدة الدينامينية).

[1]- ينظر: محمد طمار تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات، 11-2006، ساحة مركزية بن عكنون ص 331.

ويبدوا أن الخلوف قد تولى مناصب سلطانية كالكتابة، وقدم إلى جانب أشعاره كتابا في العروض وأخر في البديع ورجزا في الصرف وعملا في الفرائض.

ولقد كان الشعر وفيرا في الجزائر خلال القرن التاسع غير أن روح التصوف من الشعر في هذه الفترة كان نظما وكان في أغلبه عن الغزل والطبيعة والأحاسيس الإنسانية الأخرى، وتناولوا الموضوعات الدينية والصوفية ومدح السلاطين والرثاء والشكوى والغزل والصيد، ويبدوا أن الجزائري كان يكثر من قرض الشعر، فقد رويت عنه أيضا أبيات في الشكوى وأبيات تصور بعض أحوال مدينة الجزائر في القرن التاسع.

دع الجزائر لا تحلل بمساحتها *** في ذا الزمان ولا تنزل بواديها

كدنا لأجل حلول الحادثات بها *** نختار والله للسكن بواديها

ويمكن لدارس الشعر في القرن التاسع أن يجد نماذج من جميع الموضوعات التي أشرنا إليها ولا سيما التصوف والمدائح النبوية والرثاء[1].

أما النثر فقد ظل يشع من وقت لآخر في المقدمات السجعية التي كان الكتاب يتفننون فيها، وفي الإجازات التي كان العلماء يتلقونها عن بعضهم وفي الرسائل الإخوانية التي كانوا ينشئونها ويتصنعون فيها.[2]

[1]- ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي دار البصائر الجزائر 2007، ج1، ص 81-83.

[2]- ينظر: عن النقاوسني (الحلل السندسية) 814/3 نقلا عن أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1، ص 84.

كما نذكر الرسالة التي كتبها عبد الرحمان الثعالبي إلى بعض تلاميذه ومريديه في جهاد، وهي رسالة بسيطة العبارة ومرسلة، وألف أحمد بن أحمد البجائي المعروف بأبي عصيدة عملا أدبيا هاما سماه (رسالة الغريب إلى الحبيب)[1].

فقد افتتح أبو عصيدة رسالته بقصيدة مطلعها، بعد الديباجة هذه مراسلة العبد الفقير إلى كهف الأنام وفخر الوقت والسلف، وفيها أخبار عن حياة المؤلف في الغربة وكان أبو عصيدة شاعرا أيضا فأكثر في الرسالة التي بلغت 75 ورقة من شعره وشعر غيره في الحب والعتاب والتودد والاعتذار ونحو ذلك.

فأهمية الرسالة إذن واضحة سواء من الوجهة الأدبية أو التاريخية، وهذه هي فاتحتها النثرية بعد هذه الرسالة عبد محب شائعا غريب، جوابا عن مشرفة صدرت من مالك ماجد سيد حبيب، كتبها وهو قائم على قدم ولائه، مقيم على ما يجب عليه من رفع دعائه من حضرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله، أولها بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أسعد الله تعالى المقام العلي، مقام سيدنا ومولانا الشيخ الإمام ذي المفاخر العلمية، والبدائع العلية والغرائب الحكمية، والمحاسن الجليلة الأدبية، والنكت الرائقة الذكية، التي سبائكها مصرية ومعادنها مغربية، السيد الفقيه الجليل، أبو الفضل محمد ابن سيدنا ومولانا الصدر الجليل الخطيب الرحلة، أبو عبد الله محمد المشدالي.[2]

ولأبي عصيدة كتاب في الأدب والتصوف ذكره استطرادا في رسالته المذكورة وقد أخبر عن عنوانه ومحتواه، وذكر فيه تراجم لرجال آخرين لقيهم في تونس والحجاز ومصر أو عرفهم في الجزائر.

[1]- ينظر: كتابنا (أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر) ج1، نقلا عن أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1، ص 84.

[2]- ينظر: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1، ص 84.

وأخبر أبو عصيدة أنه ألف كتابه أثناء إقامته بالحجاز وأنه كتاب حاف مفيد، يحتوي على مقدمة وأبواب وفصلا... وقد قلنا أن الكتاب قد جمع بين الأدب والتصوف لأن مؤلفه أخبر بعد ذلك أنه خصص بقيته إلى العبادة والزهد ناقلا عن عهد التصوف.

وقد ضعف الإنتاج اللغوي، كالدراسات النحوية والقاموسية وكادت تقتصر على تعاليق سطحية في النحو والصرف، ومن الذين اهتموا بالدراسات النحوية والبلاغية في هذا العصر أبو جميل زيان (إبراهيم) بن فائد الزواوي الذي شرح ألفية بن مالك وتلخيص المفتاح، ولكن النحو ظل أيضا موضوع اهتمام بعض العلماء العقليين أمثال ابن القنفذ والمشدالي والمغيلي وأحمد بن أحمد البجائي.[1]

[1]- ينظر: أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1، ص 86-88.

المبحث الثاني: ابن خميس

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحميري الحجري الرعيني، نسبه إلى حجر ذي رعين، وهو أبو قبلية يمنية، أما كنيته فهو أبو عبد الله، وكان يعرف عند معاصريه بابن خميس التلمساني.

ولد بتلمسان سنة 650 كانت أسرته فقيرة إذ أن مسكنه كان بيت فندق كما كان فراشه من سلايخ الضأن دون غيرها، كان شاعرا مادحا متكسبا فهو قد مدح ملوك بني عبد الواد وبعض السلاطين والوزراء.[1]

كان حافظا لأشعار أديبا فاضلا، لم يتولى الكثير من الوظائف وكل ما في الأمر أن المصادر ذكرت أن الرجل قد تولى رئاسة ديوان الأنشاد أيام السلطان أبي سعيد وكان يدافع عن بني زيان وفي هذا يقول:

ودافعت عنهم بشعر لي انتصارا *** فكان الجزاء جلالي المتاحا[2]

واتسم عصر الشاعر بالرحلات وهو العصر الذي ظهر فيه الرحالة المشهورين مثيل ابن بطوطة وغيره، وقد كان الشاعر صديقا حميما لهم يشكو إليهم همومه وأحزانه كأبي عبد الله الفهري السبتي، كما أشاد الشاعر بذكر صديقه هذا في إحدى قصائده يقول:

[1]- طاهر توات ابن خميس شعره ونثره ديوان المطبوعات الجامعية، 3- 2012 طبعة ثانية، ص 41-42.
[2]- المنتخب النفيس ص 90.

وبابن رشد تعوذت من *** هواه فقد ردت فيه افتضاحا

وقد ضاق صدري عن كتمه *** وأودعته جفن عيني فباحا[1]

لعل عصر ابن خميس وذكاءه ساعداه على التفوق على أقرانه ولا سيما في العلوم اللسانية والأدبية والاجتماعية فهو كثير الاطلاع على العربية وآدابها وراوية من رواة الأدب العربي في القرن السابع الهجري، كان يحفظ الكثير للشعراء العرب من جاهلين وإسلاميين.[2]

وفي إحدى قصائده متأثرا بأبي نواس الشاعر العباسي التي يفضل فيها الحديث عن الخمر وتظهر فيها ثقافته الإسلامية، يقول:

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر *** معتقة خضراء لون الزبرجد

ولا عبث القيس يوما بدنها *** ولا قربوا من دنها نفس ملحد[3]

وكان ابن الخميس قد صنع اليدين، فقد صنع قدحا من الشمع على أبدع ما يكون في شكله ولطافة جوهره وإتقان صنعه، وكتب بدائرة شفته:

وما كنت إلا زهرة في حديقة *** تبسم عني ضاحكات الكمائم

فقبلت من طور لطور فها أنا *** أقبل أفواه الملوك الأعاظم[4]

وأهدى ذلك القدح إلى الوزير أبي عبد الله بن الحكيم

---

[1]- طاهر توات ابن خميس، شعره ونثره ص 93-94.

[2]- المرجع السابق، ص 125.

[3]- ابن قاضي درة الدجاج في أسماء الرجال، ج 2، ص 28-29.

[4]- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، تقديم أ.د عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، 11-2006، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ص 222-223.

ولابن خميس شعر كثير كله حسنات ولطائف وبراعات وطرائف، قد جمعه ودونه القاضيأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الخضرمي في جزء سماه الدر النفيس من شعر ابن خميس وكان ناثرا على أنه بشعره كان أشهر منه بنظمه، قد اقتبسه عثمان الأول بن يغمراسن 681ه 1282م ولكنه رغب عن الوظيف وأراد أن يسافر فغادر بلدته تلمسان سنة 623ه 1294م وأم المغرب الأقصى وزار عواصمه العلمية ومدح رؤسائه سبتة من بني العزفي قال في مدح الوزير القصيدة التي مطلعها:

العشي تعيا والنوابغ *** عن شكر أنعمك السوابغ.[1]

[1]- بنظر: محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري القديم، ص224

رحلاته:

كان ابن خميس كثير التنقل والتجول، حيث لم يطل المقام ببلده وفي هذا الصدد نجد ابن الخطيب، يقول في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة "بعيد عن الديار والهوادة، عاملا على السياحة والعزلة[1] وقد قيل أنه غادر بلده لضيق خاطره وتوجه إلى مالقة ثم غرناطة أواخر ثلاثة وسبعمائة هجرية[2] إذا كان مخلصا فيها للوزير أبي عبد الدين الحكيم، الذي بادله إخلاصا بإخلاص.

كان العلم والحب الشعر والأدب يجمع بين ابن خميس وابن الحكيم، حيث كلف ابن الحكيم ابن خميس بمهمة، وهي تعليم وإقراء اللغة العربية معه، تم حن ابن خميس إلى الرحلة من جديد، لكن انزعج ابن الحكيم وحزن على فراق صديقه[3].

نلمس في هذه القصيدة حبه لرحلات والتجوال والتنقل فنجده قائلا:

إليكم بني الدنيا نصيحة *** عليكم بصير بالأمور نقاب.

طويلا مراس الدهر جذل *** عريض مجال الهم جلس ركاب[4].

ويقول أيضا:

[1] – أبي عبد الله بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تقديم بوزيان الدراجي، دار الأمل، الجزائر (د ط) 2009 ج3، ص 352.

[2] – المرجع نفسه، ص 437.

[3] – ابن هدية القرشي، العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس، تحقيق محمد علال سيناصر، دار توبقال ط1، 2015، ص 10.

[4] – أحمد بن محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، 1968م (د ط) ج 5، ص 567.

وتألق الأرض مقامي بها *** حتى تهاداني ظهور الرحال[1].

وفاته:

قتل ابن خميس في مستهل شوال سنة ثمان وسبعمائة، وهو ابن نيف وستين سنة، وذلك عندما حلت النكبة بصاحبه الوزير أبي عبد الله بن الحكيم، حيث قتل ابن خميس يم مقتل مخدومه الوزير أبي عبد الله بن الحكيم، أصابه قاتله لحقده على مخدومه.[2]

وقد ورد بعض وصف لهذه النكبة في الإحاطة حيث يقول، ابن الخطيب: وتوفي يوم مقتل صاحبه الوزير أبي عبد الله بن الحكيم، فرض دهليز جاري فيمن كان بها من الأعلام بعد أن نهيت ثيابه، جسما جرى على غيره من الحاضرين، وهو يقول هكذا تقوم الساعة بغتة ... فقتل يوم عيد الفطر عام ثمانية وسبعمائة.[3]

[1]- أبي عبد الله محمد بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المرجع السابق، ج2، ص 553.

[2]- ابن هدية القرشي، العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس مصدر سابق، ص 10.

[3]- المصدر نفسه، ص 12.

خـــــاتمة

خاتمـــــة:

من خلال انجازنا لهذا البحث توصلنا إلى عدة نتائج أساسية تتلخص فيما يلي:

- بذل أبو القاسم سعد الله جهدا كبيرا بالتراث الجزائري المخطوط إما دارسا أو محققا أو معلقا عليها وتتبع آثار العلماء والتعريف بهم مع مراعاته لقواعد التحقيق وإتباع الضوابط العلمية في منهجته وكان اهتمامه بهذا الجانب من أجل أن يدخل في إطار الكشف عن الذات الجزائرية وإبراز مساهمتها في الحضارة العربية الإسلامية.
- اهتم أبو القاسم سعد الله بالموضوعات الثقافية الفكرية في دراسته لتاريخ الجزائر مقارنة بالموضوعات الأساسية فهو يعتبر التاريخ الثقافي ركيزة في ذلك أما الجانب السياسي فهو ضرورة، وسعد الله يفضل تاريخ الفكر والثقافة وذلك لتكوينه الأدبي.
- إن مفهوم سعد الله للتاريخ يتجلى في نظره لكتابة هذا التاريخ بعد أن جال في الأدب والشعر واللغة إذ جعل منه مرجعا على المجتمع الجزائري من خلال ثقافته ومكوناته.
- اتبع سعد الله منهجا تاريخيا صارما في تحليل المادة التاريخية بهدف الوصول إلى الحقائق والتأكد من صحتها فقد حاول الالتزام بالموضوعية والأمانة في تسجيل الأحداث والتعلق عليها.
- ما فعله المؤرخ والأديب أبو القاسم سعد الله الذي لا تتوقف عند ذكره الواو كبير وعظيم والذي يعجبنا أكثر فيه هو تلك القمة في العفة التي كان يتجلى بها فرغم الاهتمام الذي لم يلقاه في بدايته إلا انه تابع مشواره حتى أنه في كثير من المواقف كانت تطرح عليه أسئلة هل تاريخ الجزائر وفيتم حقه؟ يجيب بكل تواضع وهدوء لم تقدم شيئا الجزائر.
- عرفت الجزائر في العهد العثماني رغم العوائق السياسية والعسكرية والاجتماعية حركة أدبية نشيطة تجلت في الكم الهائل من النصوص الأدبية تركه الأدباء الجزائريين منه ما هو معروف اليوم عند القراء ومنه ما أشير إليه في الكتب لا يزال مجهولا.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بن محمد المقري التلمساني نفخ الطيب من عصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس دار بيروت 1968م د. ط، ج5.
2. أحمد منور الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007/4 الجزائر.
3. حنا الفاخوري الجامع في تاريخ الأدب العربي قديم، دار الجيل بيروت لبنان الطبعة الثانية، سنة 1995.
4. طاهر توات ابن خميس، شعره ونثره ديوان المطبوعات الجامعية 2012/3، الطبعة الثانية، 1982.
5. عادل خضر، الأدب عند العرب مقاربة وسائطية كلية الآداب منوبة دار سحر للنشر، ط1.
6. عبد الله بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة تقديم بوزيان الدراجي، 2009، ج 3.
7. عادل نويهض، معجم أعمال الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت، لبنان الطبعة الثانية، 1970.
8. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 2، مكتبة الشركة الجزائرية منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
9. عبد الكريم ثبر التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله.
10. عبد الله الركيبي دراسات في الشعر الجزائري الحديث الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، 1961.
11. عبد القادر الصحراوي الأولياء والتصوف في الجزائر العثماني 1520-1730 الجزائر.

12. عمر فروخ تاريخ الأدب العربي القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الرابعة.

13. عمر فروخ تاريخ الأدب العربي تأليف الدكتور عمر فروخ الجزء الثالث من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني دار العلم للملايين بيروت، ط1، 1979.

14. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1982، ط 1.

15. فانتوري ديبارادي، الجزائر في القرن الثامن عشر، بيروت.

16. قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار البصائر الجزائر 2007.

17. قاضي درة الدجاح في أسماء الرجال، ج2.

18. قصي الحسن الأدب العربي في العصرين المملوكي في المؤسسة الحديثة للكتاب دار النشر طرابلس، لبنان، 1426ه/2006م.

19. قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب الجزائر ط5، 2007.

20. محمد الطمار تاريخ الجزائر القديم، د. عبد الجليل مرتاض ديوان المطبوعات الجامعية 2006/11 الساحة المركزية بن عكنون الجزائر.

21. هدية القرشي، العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس تحقيق محمد علال سيناصر دار توبقال، ط 1، 2015.

22. يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي ج2، دار توبقال للنشر المغرب، ط1، 2006.

23. نجيب محفوظ ابن خيرة أبو القاسم سعد الله بعيون مختلفة، عالم المعرفة 2014.

مجلات:

- جريدة الحياة، نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين، 5 مارس 2016.

فهرس الأعلام

فهرس الاعلام:

1- البوصيري:

هو محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي عاش بين عامي 208- 295ه ينسب إلى صنهاجة استوطن أبوه قرية دكاص أو بوصير ويقال أن واحد أبويه من بوصير والحاتر من دكاص ولهذا ينسب مرة إلى الأولى، فيقال البوصيرل وينسب إلى الثانية فيقال الدلاصي.

و لم يان البوصيري من شعراء التصوف المبرزين فيه مذهبا أو وجدا أو تغنيا غير أنه نظم بعض المدائح النبوية التي تظهر اتجاها صوفيا يتصف شعره بطابع الرقة وخفة الروح والميل إلى الدعابة في غير الموضوعات الدينية وهو بذلك قريب من شعراء المصريين في عصره الذين عرفوا بالظرف وخفة الروح **مثال:** البهاء الأزهير وابن مطروح حسين الجزار[1].

ومن شعر البوصري ما يتحدث عن أحواله الخاصة، يشكو حاله وفقره وكثر عياله فقال:

يا أيها المولى الوزير الذي *** أيامه طائلة أمره

ومن له مترلة في العلا *** تكل عن أوصافها الفكرة

إليك نشكو حالنا أننا *** حاشاك من قوم أولة عصره

وله بعض الشعر خفيف الدعابة كذلك على لسان فتاه راودها عن نفسها فانكرتشيبه وضعفه:

[1]- الدكتور قصب الحسن الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني في المؤسسة الحديثة الكتاب ناشرون طرابلس لبنان ص .330

أهوى المشيب قد حال دونه *** والتهابي بعد المشيب، عونه[1]

أبت النفس أن تطيع وقالت *** أن حبي لا يدخل القنينة

كيف أعصى الهوى وطينة *** قلبيي بالهوى قبل أدم مجنونة

وقد أشبع الشعر بالروح الشعبي ولا غدو، فقد كان ذلك شائعا بين الشعراء المصريين في العصر المملوكي والقماني.

[1]- قصي الحسين، الأدب العربي العصرين المملوكي والعثماني، ص333-334-335.

2- الششتري:

هو عبد الله النميري عاش عامي 210، 228ه فهو من الأندلس كان صوفيه العصر ولد بقرية ششتر بوادي آش وتتلمذ على ابن سبعين وكان أكبر منه سنا لكنه اشتهر باتباعه في أثره وقد قال عنه ابن تميمة أنه: واحد من كبار الصوفية أصحاب وحدة الوجود الذي أثروا أبلغ الأثر في أمامه هذا المذهب ونشره[1].

وذكر من شيخوخة ابن سبعين وقال أنه خدمه وتتلمذ وعول على مالديه حتى صار يعبر عن نفسه في منظومات وغرها بعبد ابن سبعين.

حيث صنف مجموعة من الكتب من بينها العروة الوثق في بيان السنن واحصاء العلوم وما يجب على المسلم أن يعلمه ويعتفده إلى وفاته. وكتاب المقاليد الوجودية في أسرار الصوفية والرسالة العلمية وغيرها وله ديوان شعر مشهور وفيه قصيدة نونية في العقيدة ومذهبه الصوفي على طريقة صوفي عصره أمثال: ابن اسرائيل يقول:

أرى طالبا من الزيادة لا الحسنى *** بفكر رمى سهما فعدى به عنا

وطالبنا مطلوبنا من وجودنا *** تغيب به عنا لدى الصعقان عنا[2]

ويعتبر مذهبه في وحدة الوجود امتداد لمذهب استاذيه ابن عربي ابن سبعين ولا شك أن الششتري يظهر في شعره اتجاهه الصوفي، ويشرحه بشكل مستفيض ويخصص جانبا كبيرا من نظمه لتعليم أتباعه السلوك.

[1]- المقري ينفح الطيب 10/1 تحفيف الدكتور احسان عباس اسكندرية 199.

[2]- الشتري الديوان ص 210. الدكتور فصي الحسين الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني المؤسسة الحديثة للكتاب رون طرابلس لبنان.

- وكان من أثر ذلك أنه مال إلى الأشكال التعبيرية الفرنسية من هوى الناس وأذواقهم كالموشح، والزجل على طريقة ابن قزمان مستخدما اللغة العامية لقربها إلى أفهام عامة.
- ويكرر في أشكال العامية معاني شعره الفصيح، يقول في زجل له:

أنا هو محبوبي *** والجمال ليا

قولي هنيا *** كترل بين عينيا

لأنى هو ذاتي *** وروحي حقيقة[1]

[1]- قصي الحسين، الأدب العربي العصرين الملوكي والعثماني، ص112.

3- ابن خلدون: عبد الرحمن ابن خلدون:

ولد أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون في تونس732ه، 1322 وتوفي 1401 وكان ابن أسرة أندلسية دخلت الأندلس بعيد الفتح واستوطن قرمونة ثم انتقلت إلى شبيلية وقد قال عنهم مؤرج الأندلسي ابن حيان "بنو خلدون إلى الآن في اشبيلية نهاية النباهة، و لم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية"، ونشأ عبد الرحمن بتونس وترعرع على حب الرئاستين: رئاسة السلطان ورئاسة القلم وتعلم حفظ القرآن ووضعه والده في جامه الزيتونة حيث درس الحديث والفقه والنحو وقرأ الكثير من كتب الأدب والشعر، ثم انتقل إلى علوم المنطق والفلسفة[1].

انتقل إلى قلعة بني سلامة بنواحي تيارت وكان هناك أخذ مقدمته التي بها اشتهر وبها أصبح للتاريخ اتجاه جديد وبها يعد ابن خلدون المبتكر لعلم الاجتماع وواضع أسس العلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصاد الاجتماعي والسياسي وفلسفة التاريخ والقانون العام، فإنها أثر لحياة ابن خلدون وثقافته وتجاربه يعروش دول المغرب وتوليه أعظم مناصب فيها أن ما في المقدمة لم يتعرض له أي عالم قبله. فالكلام فيها "مستحدث جديد أدل إليه البحث والتفكير"

وأنه ليس من علم الخطابة المنطقية ولا من علم السياسة المدينة وأنه علم مستقل فالتاريخ عنده ليس سرد الحوادث فقط بل ينبغي تحليلها والبحث في أسبابها والنظر فيها بعين ناقدة تميز بين الاساطير والتاريخ، وتمحص حتى تقف على الخطأ والصواب في الخبر[2].

[1]- محمد فروخ تاريخ الأدب العربي ج6، دار العلم للملايين بيروت لبنان ط2، 1993، ص 322.

[2]- محمد الطمار تاريخ الأدب العربي تقديم عبد الجليل مرتاض المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 11- 2006، ص 308، 309، 310.

4- ابن رشيق:

هو أبو علي الحسن بن رشيق الشاعر الناقد ولد سنة 390ه بالمسيلة حيث، كان أبوه يحترق صياغة الذهب، وقد اشتغل الحسن في حرفة أبيه ولكنه نبغ منذ صغره إلى الأدب و لم يقنع بما قرأه في بلده فترح إلى القيروان وعمره ست عشرة سنة وكانت الزبيريين وقتئذ محط، جال العلم والأدب تزخر بها نواديها ومدارسها ومساجدها تتلمذ الحسن هناك على شيخ أبي عبد الله التميمي محمد بن جعفر القزاز الشاعر الأديب[1].

خلق ابن شيف ما يربو على ثلاثين كتابا منها انموذج الزمان في شعراء القيروان، والشذوذ في اللغة قراصنة الذهب والعمدة التي خلدت ذكره وكان كتاب العمدة يدل على بعد غوره في الأدب والنقد يتضمن عددا كبيرا من الأبواب معظمها في نقد الشعر وصناعته وتاريخ وما يتصل به من مباحث الوزن والقافية والصور النفسية في القول والشعر[2].

ترك لنا ابن رشيق شعر المبيرا في الوصف، وصف الطبيعة في الشتاء، إليك مقطوعة يتحدث فيها عن تهجم السماء وانتشار السحاب.

خليلي هل للمزن مقلة عاشق *** أم النار في أحشائها وهي لا تدري

سحاب حكت تكلي أصيب وحيدها *** فعاجت له نحو الرياض على قبر.

[1]- العمدة ص 67 ج1 نقل عن محمد الطمار تاريخ الأدب الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عنون 11-2006 رقم الايداع القانون 2201، 2006، ص 122.

[2]- المرجع نفس ص 126.

5- محي الدين بن عربي:

محمد بن علي بن محمد أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله حاتم أخي عدى بن حاتم يكنى أبا بكر ويلقب بمحي الدين ويعرف بالحاتمي وبان عربي بدون الفاظ ولام كما اصطلح عليه أهل المشرق تفريقا بينه وبين القاضي أبي بكر العربي.

ولد في مدرسة من بلاد الأندلس سنة 520ه- 1125م ونشأ في أسرة غنية متدينة ثم انتقل إلى شبيلية، وفيها بدأ دراسته، ثم انتقل إلى قرطبة فتلقن على يد ابن الرشيد الفيلسوف الفقه والحديث وسائر العلوم الدينية وتكاد تبلغ كتب ابن عربي 400 منها الفتوحات الملكية.

وكان له تأثير الكبير في الفكر الصوفي في هذا العصر، وقد مدرسة فكرية خرجت من بعده جماعة من كبار الصوفية، مثال: ابن سبعين وغيره[1]، وتأثير بالفلسفة الأفلاطونية وبنظرية المثل.

عبر ابن عربي عن أفكار الصوفية في وحدة الوجود بكتابة "الهام فصوص الحكم" كما عبرت عن تجربته الصوفية وتذوقه الخاص لتلك التجربة في كتاب الفتوحات الملكية[2].

أغنى ابن عربي قاموس الصوفية بما أضاف من ثروة لغوية، إذا تفرد بألفاظ وتعبيرات واصطلاحات كثيرة، وكانت كتاباته ذات قيمة أدبية فالرجل كان يعش في جو خلقه بنفسه وكانت له اقتحامات عقلية ولغوية تضيفه إلى المفكرين والادباء.

[1]- الدكتور قص الحسين الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني المؤسسة الحديثة دار نشر طرابلس لبنان ص 222.

[2]-المرجع نفسه.

ومن روائع قصائده:

سلام على سلمى ومن حل بالحمى *** وحق لمثلي رقة ان يسلما[1]

سروا وظلام الليل أرضى سدولة *** فقلت لها: صبا غريبا منيما.

[1] – ينظر ترجمات الاشواق ص 27، طبعة صادرا.

6- ابن فارض:

عمر بن علي حمودي الأصل مصري المولد والدار والوفاء ولد عام 577/ 1181م توفي قاهرة 233ه/ 1235م وكان أبوه قدم من حماة إلى مصر فسكنها.

نشأ عمر بن الفارض في بيت علم وورع، ولما شب اشتغل بالفقه والحديث ثم حببت إليه الزهد وحياة التأمل وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرابات القرافة.

كما اشتهر شخصيته الصوفية ومكانتيه في المجتمع وحب الناس له كما اشتهر بنفسه الشعري، وحسن صياغته وبديع معانيه غير أن التصوف هو السبب في ذيوع ديوانه وحفظه وانتشاره بين الناس[1].

فابن خلكان يقول عنه: "له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائف طريف" ومن قصائده التي فاحت منها رائحة الشاعرية، وسيماء القوة ورونق الأصالة يقول:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة *** سكرنا من قبل أن يخلق الكرم

لها البدر كأس وهي شمس يديرها *** هلال وكم يبدوا مزجت الانجم[2]

زدني يفرط الحب فيك تحيرا *** وارحم خشى يلظي هواك شعرا

وإذا سألتك أن أراك حقيقة *** فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى[3]

[1]- الدكتور قصي الحسن الادب العربي في العصرين المملوكي والعثماني في مؤسسة الحديثة للكتاب ناشرون طرابلس لبنان 1426ه- 2006.

[2]- ديوان ابن الفارض وشرحه طبع مصر ص 450.

[3]-حفص الحسن الادب العربي في العصرين المملوكي والعثماني ص 220.

7- الثعالبي:

هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوق الثعالبي، أبو زيد صوفي من كبار المخسرين وأعيان الجزائر وعلمائها[1].

مولده ونشأته:

ولد الثعالبي سنة786ه، 1385م بناحية وادي يسر على الشرقي من عاصمة الجزائر وهو موطن أبائه وأجداده الثعالبة أبناء ثعلب بن علي من عرب العقل فنشأ نشأة علم وصلاح وتقوى وكان رحمه اللهة تعالى رأسا في العبادة وغرة لازمة في الزهد والعلم، وكانت الديانة أغلب عليه من علمه، أخذ علمه أولا عمنا وجده من علماء ناحيتهم تلك، ثم ارتحل إلى بجاية فنزل بها سنة 802ه، 1399م ولازم حضور مجالس علمائها فأخذ عنهم جما وكان عمدته فيهم الامام أبا الحسن علي بن عثمان المانجلاني وأبا العباس أحمد النقاوسي، وأبا القاسم المشدالي، ثم انتقل إلى تونس سنة 809ه ولقبي بها علماء أكابر فانتفع بهم منهم الامامات والبرزلي، وأبو مهدي عيسى الغبريني ثم انتقل إلى مصر سنة 817ه فلقي بها البلالي وأبا عبد الله البساطي، وولي الدين العراقي فأخذ عنهم ومن مصر ارتحل إلى تركيا وهناك أقيمت له زاوية هي موقوفة ومحبسة عليه إلى الأنا ويمم الحجاز فدج وأخذ هناك عن علما له ثم عاد إلى مصر ثم تونس سنة 819ه فوافى بها العلامة ابن مرزوق الحفيد التلمساني فلازمه وأخذ فنونه من العلم جمة وأجازه بإنجازات ثلاث وأثنى عليه ثناء عظيما[2].

---

[1]- عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر مؤسسة نويهمن الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة 1400ه، 1970م ص 90.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي تاريخ الجزائر العام ج 2 مكتبة الشركة الجزائرية منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص 272.

أهم مؤلفاته:

1. الجواهر الحسان في تفسير القرآن "في أربعة أجزاء مذيلا بمعجم لغويا لشرح غريبة و "روضة الأنوار ونزهة الأخيار" في الفقه.
2. "كتاب الأنوار في آيات النبي المختار" جامع المهم في أخبار الأمم في سفرين ضخمين.
3. و"جامع الأمهات في أحكام العبادات" في سفر ضخم و "رياض الصالحين".
4. و"الذهب الأبريز في غريب القرآن العزيز" و"رياض الصالحين".
5. والارشاد في مصالح العباد.
6. العلوم الفاخرة في النظر في أمور الأخرى جزءين.
7. الجوامع في محاذات الدرر اللوامع في القراءات.
8. رياض الأسن في الرقائق.
9. جامع الخيرات.
10. كتاب الاستاذ.
11. كتاب النصائح وجامع الفوائد.
12. تحفة الأخوان في اعراب بعض أي من القرآن.
13. الدرر اللوامع في قراءة نافع وقطب العارفين في التصوف[1]

[1]- عادل نويهض معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام ص 90-91.

8- سعد المقري:

شهاب الدين أبو العباس أهد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقري نسبة إلى مقر وهي قرية من قرى بلاد الزاب، ولد تلمسان حوالي 986ه، 1578م وفيها نشأ وبها حفظ القرآن وأخذ عن مشايخها الأدب والتاريخ وقرأ العلوم الدينية على عمه "عثمان سعيد" مفتي تلمسان وبرع فيها وتفرد بعلم الحديث حتى لقب بحافظ المغرب.

غادر إلى فارس 2013 فانقطع هناك إلى الدرس فتبحر في علوم الشريعة والادب والتاريخ وانتهت إليه رئاسة علماء زمانه وترامى صبيته في الآفاق، والى الامامة والخطابة بجامع القرويين وقلد الفنون وبقي في هذا المنصب نحو 13 سنة.

هاجر المقرىتاركا منصبه والأهل والوطن وبعد وفاة "أحمد المنصور"[1] إلى المغرب في آواخر رمضان 1027 أيلول 1618 ركب متن البحر إلى مصر ومن ثم توجه إلى الحجاز فأدى فريضة الحج ثم عاد إلى مصر ثم قاهرة 1028ه سكنها وتزوج بها.

ثم عاد إلى القدس ألقى دروسا في المسجد الأقصى واتصاله بعلماء وأدباء فلسطين دخل دمشق ففرح به علماء شام ثم المدرسة الحقمقية فبالغ أهلها بإكرامه وهناك أملى صحيح البخاري بالجامع الأموي، ثم عاد مصر حيث توفي جمادلاآجرة سنة 1041 دفن بمقبرة المجاورين.

[1]- محمد الطمار تاريخ الادب الجزائري تقديم أ. . عبد الجليل مرتاض ديوان المطبوعات الجامعية 11- 2006 الساحة المركزية الجزائريين عكنون ص 336 إلى 339.

أدلة أنه خلف لنا ثروة ممتعة نثرا وشعرا ألف كتابا نفسيا مدة إقامته بفاس بين 1013و 1027 للهجرة وأسماه أزهار الرياض، وكذلك كتاب آخر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، قال الأديب ابراهيم الأكرمي في تاريخ وفاته:

قد ختم الفضل به *** نأرخوه خاتم

فقد التزم هو الاخر السجع ونمقه بالألفاظ المختارة والتشبيهات[1] والاستعارات وعند قراءة نثره نرى أنه بارع في اللغة العربية وفنونها يأتي بأسلوب شعري والاسلوب الشعري المنمق صعب الانقياد.

[1]- محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص350.

9- التلاليسي:

وثمة شخصية أخرى ازداديها البلاط تتمثل في أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي.

اشتغل بالطب حتى برع فيه ونما وصيته إلى السلطان أبي حمو موسى فقر به إليه واتخذه طبيبا لنفسه، وكذلك كان متميزا في العربية والادب.

أتى بالشعر الجيد تشهد له بطول الباع في قرضه القصائد الرائعة التي قالها، في كل المناسبات التي وقلت بقصر السلطان يمدح مولاه أبا حمو ويضف تلمسان[1]

تسعى الله من صوب الحياها طلا وبلا *** ربوع تلمسان التي قدرها استعلى

أبوع بها كان الشباب مصاحبي *** جددت إلى اللذات في دارها الذيلا

وقد عالج التلاليسي هو الأخر فن التوشيح ومن موشحات التي خوطب بها أبو حمو في مولد سنة 767 قول طبيبه ومعالجة الحاج محمد.

لجامد مع هتان *** ينهل مثل الدرر

قد صير الأجفان *** ما إن لها من الدوام

وكذلك رثاء والد الملك يعقوب بالقصيدة التالية:

فقد كفاف دموع على الأنام تدور *** ما أن لها إلا الفضاء مدير

وكذا الليالي لا وفاء لعدها *** أن أفسطت يوما فسوف تجو

[1]- محمد طمار تاريخ الادب الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية 11/ 2006، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر رقم الايداع قانوني 2006 ص 284، 285.

فالتلاليسي شاعر مطبوع فهو في مدحه مثله في رثائه وتوشحه لا أثر للتكلف في شعره ولا نحس في عبارته بتعقيد ولا غرابة[1].

[1]- محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص289.

10- عبد الكريم بن محمد الفكون:

كان عبد الكريم عالما أديبا شاعرا ناثرا له ديوان في مدح النبي عليه الصلاة والسلام مرتب على حروف المعجم، ومن مؤلفاته شرحه على أرجوزة "الماكودي" في تصديق وجزء في تحريم الدخان سماه محمد السنان في تحور أخوان الدخان وشرح على شواهد الشريف على الأجروية.

ومن اثاره ايضا رسالة كتبها إلى معاصره بالمشرق شهاب الدين لأبي العباس "أحمد المقري" من نوع الاخوانيات.

وكانت الرسالة ذات نوع معاني بسيطة واسلوب سهلا لا تشوبه الزخارق اللفظية إلا ما كان من سجع الذي تأثر به جميع الناس يومئذ، فهو صورة ناطقة لهذه النفس المطمئنة الهادئة[1]

ومن مختاراته: بن فكون يصف قصرا الربيع[2]:

عشونا إلى نار الربيع وانما *** عشوانا إلى نار الندى والملحق

ركبنا بواديه حياد زوارق *** نزلنا إليها عن ظواهر سبق

وخضنا حشاه والأصيل كأنه *** بصفحته تبدي مدوق زنبق

أيضا وعلى قصد الليل وهو حسي ونعم الوكيل قائلا:

يا نخبة الدهر في الدراية *** علما تعاضده الرواية

[1]- محمد الطمار تاريخ الادب الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر 11-2006 رقم النشر 4094680 ص 315.

[2] - د. عمر فروخ تاريخ الادب العربي ج5 الادب في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين دار العلم المدابين بيروت لبنان ط 1، 1951، ص 231.

لازالت بحر بكل فن *** يروي به الطلبون غاية

لقد تصدرت في المعالي *** كما تعاليت في العناية[1].

[1]- عبد القادر الصحراوي الأولياء والتصوف في الجزائر العثماني 1520، 1730 الجزائر ص 204.

11- الأمير عبد القادر:

الأمير عبد القادر بن محي الدين من عائلة شريفة دينية ولد عام، "1222، 1870" في قرية القبطنة بناحية مدينة :معسكر" وأخذ الفئة على والده وعلماء بلده ثم ارتحل إلى مدينة وهران فاستكمل فيها ثقافته ودرس الفقه والأصول والحديث والعلوم اللسانية فبرع علوم الشريفة.

ومن تأليفه رسالته المسماة "بذكرى العاقل وتنبيه الغافل" خرجت الى عالم الوجود عام 1271م نشرها ابنة وهذه الرسالة بعث بها إلى المجتمع العلمي الفرنسي.

استن سنة انتقاء أعضاء مراسلين يفيد من أمرائهم وخبرتهم وما يضيفه إلى المعرفة الانسانية مساهمة منه في خدمة الحضارة الحضارة والرقي العقلي والفني.

ونلمس فيها أن عبد القادر واسع الاطلاع، وان له اسلوبا واضحا يختلف عن اسلوب القرون الوسطى المسجع المتكلف المنمق بالبديعات وقد كان سائد في عصره لذا يعد "عبد القادر" واحد من تلك الفئة المجددة التي حبقت الطرق المتكلفة واسنت الى الاسلوب المرسل المطبوع[1].

يقول الأمير: أن صدقت لهجتك وهانت عليك مهجتك وأردت الوصول إلى ذلك الجناب وقطع تلك الجمال والبحار والهضاب فركب نسر أو غراب وأنه لا ينال ما قصدت إلا من كان على همة قوى العزمة.

إذا هم ألقى بين عينه عزمة *** وتكب على طرف العواقب جانبا

[1]- محمد طمار تاريخ الادب الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية 11- 2006 الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ص 372، 373.

ولم يستشر في رأيه غير رمحه *** ولم يرضى إلا قائم السيف صاحب[1]

كان الأمير يقضي أكثر أيامه في المعارك إلا أنه يجد الوقت الكافي لكتابة الرسائل أو تأليف الكتب أو قرض الشعر فكان يحب الشعر ويراه زينة وحلية وقد أجاز شعراء. امتدحوه وله ديوان قام بجمعه ولدا محمد باشا قم ديوانه إلى فخر وغزل، نلمس فخره أثر عشر والمتنبي تعنى بالشجاعة واليأس والصب بالعدو قال:

تستائلي أم البنين وإنها *** لأعلم من تحت السماء باحوالي

الم تعلم ياربة الخدر أني *** أجلي هموم القوم في يوم تجوالي[2]

[1]- محمد طمار، تاريخ الادب الجزائري، ص 374، 375.

[2]- المواقف ج1 ص 12 نقلا عن محمد طمار تاريخ الادب الجزائري.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
المحتوى	
بسملة	
شكر	
اهداء	
- مقدمة	-أ-
الفصل الأول: الأدب الجزائري بواكير وتجليات	
- المبحث الأول: البطاقة الفنية للكتاب	**-5-**
- المبحث الثاني: ترجمة الكاتب	**-6-**
- آثاره	**-7-**
- تعليمة	**-8-**
- منابع ثقافته	**-9-**
- المبحث الثالث: مفهوم الهوية	**-10-**
- المبحث الرابع: موضوعات الكتاب	**-11-**

الفصل الثاني: الأدب الجزائري مجالاته وأعلامه	
تمهيد	**-32-**
المبحث الأول: الأدب واللغة: موضوعاته وأعلامه	**-33-**
المبحث الثاني: ابن خميس نموذجا	**-37-**
خاتمة	**-43-**
قائمة المصادر والمراجع	**-45-**
فهرس الاعلام	**-48-**
فهرس الموضوعات	**-68-**

ملخص

تتمحور اشكالية هذه الدراسة حول الأدب الجزائري القديم الذي يعد تاريخ ضارب في أعماق الزمن إذ حفت حلقاته بأنوار بطولية والصفحات المشرقة، فكلما اطلعت على صفحة منه زادتك نورا وضياءا.

حيث انتقلت هذه الدراسة عبر العصور بأحداثها وتغيراتها وماهم أدباءها ونقادها ومبدعوها يتجولون في هذا الموضوع باختلاف موضوعاته وتنوع الأجناس فيجد أبو القاسم سعد الله الذي جمعت فيه كل المزايا كتابة ونقدا وابداعا.

حاولنا الإلمام بما تحدث وتطرق إليه سعد الله ليثبت أن الجزائر أدب له لمسته وبصمته التي انتقلت من علمائها منذ القدم والدليل على ذلك ما ينتج عن علماء خلال الاحتلال الفرنسي بالجزائر مثل ابن باديس والبشير الإبراهيمي فتركوا للأجيال القادمة علما ليستمروا به في بناء الجزائر والمحافظة على هويتها وأصالتها ومخلفات مسيرهم وخطوطاتهم سواء بالفرنسية أو العربية التي كان لها وللعلماء دور كبير في اللغة من قريب وبعيد حيث اهتم سعد الله بالموضوعات الثقافية الفكرية في دراسة التاريخ الجزائر مقارنة وكان للمؤسسات الثقافية المساجد أو الزوايا والمكتبات دور كبير في اتساع وانتشار آفاق اللغة والأدب بالموضوعات الأساسية فهو يعتبر التاريخ الثقافي ركيزة في ذلك وهو بفضل تاريخ الفكر والثقافة وذلك لتكوينه الأدبي وأيضا تناولنا أهم الشخصيات خلال هذه الفترة التي تطرقت الأدب واللغة وذكرنا من بينهم ابن خميس التلمساني وما تركه لنا من قصائده وأشعاره إلا أن هذه الفترة لا تزال مجهولة لبعض الجوانب أن لم نقل أغليها وهذا راجع إلى فقدان الكثير من المدونات.

Abstract:

The problematic of this study revolves around the ancient Algerian literature, which is a history that is deep in time, as its episodes are surrounded by heroic lights and bright pages. Where this study moved through the ages with its events and changes, and the most important of its writers, critics and creators roaming about this subject with different topics and diversity of races, we find Abu Al-Qasim Saad Allah, in whom all the advantages were collected in writing, criticism and creativity We tried to get acquainted with what Saadallah spoke about to prove that Algeria is a literature that has its own touch and imprint, which has been transmitted from its scholars since ancient times. The evidence for this is the result of scholars during the French occupation in Algeria, such as Ibn Badis and Bashir Brahimi. They left a note for future generations to continue building Algeria and preserving its identity and authenticity. The remnants of their biographies and manuscripts, whether in French or Arabic,

which had and scholurs played a major role in the language from near and far. Saadallah was interested in intellectual cultural issues in a comparative study of the history of Algeria. The cultural institutions of mosques, corners and libraries played a major role in the expansion and spread of the horizons of language and literature in the basic topics, as he considers history Cultural is a pillar in this, and it is thanks to the history of thought and culture for its literary composition .

We also dealt with the most important personalities during this period who touched on literature and language, and we mentioned among them Ibn Khamis al-Telmisani and his poems and poems left to us by him, but this period is still unknown to some aspects, if not most of them, and this is due to the loss of many blog.